إعلان عن مناقشة أطروحة جامعية

يعلن مدير المدرسة العليا للأساتذة - فاس، أنه ستجرى مناقشة أطروحة حضرتها الباحثة: **أمينة كروم** لنيل الدكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية، من مركز الدراسات في الدكتوراه: " الآداب والعلوم الإنسانية والفنون وعلوم التربية ".

تكوين الدكتوراه: علوم التربية، علم النفس، اللغات، العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية (محور اللغات).

في موضوع:

تنمية الوعي الفونولوجي في مرحلة مبكرة ودوره في إعداد الطفل لتعلم مهارتي القراءة والكتابة -المستوى الثاني أولي أنموذجا-

وذلك يوم .الجمعة 26 يوليوز 2024 ابتداء من الساعة الثالثة و النصف بعد الزوال بقاعة الندوات بالمدرسة

وتتكون لجنة المناقشة من السادة الأساتذة:

- الدكتور عبد الإله قيدي	كلية الأداب فاس-سايس	رئيسا
- الدكتور سعيد الناجي	المدرسة العليا للأساتذة-فاس	عضوا
- الدكتور عثمان أحميان	كلية الأداب-الرباط	عضوا
- الدكتور حسان بوكيلي	كلية المتعددة التخصصات-تازة	عضوا
- الدكتورة رشيدة كوجيل	المدرسة العليا للأساتذة-فاس	مشرفة

والدعوة عامة

جامعة سيدي محمد بن عبد الله المدرسة العليا للأساتذة فاس

جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس
UNIVERSITÉ SIDI MOHAMED BEN ABDELLAH DE FES

المدرسة العليا للأساتذة بفاس
ECOLE NORMALE SUPÉRIEURE DE FES

مركز دراسات الدكتوراه: **الآداب والعلوم الإنسانية والفنون وعلوم التربية**
تكوين الدكتوراه: **علوم التربية، علم النفس، اللغات، العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية**
الحقل المعرفي: **اللغات**
التخصص: **اللسانيات**
المختبر: **العلوم الإنسانية التطبيقية**

أطروحة لنيل الدكتوراه

ملخص الأطزوحة

تنمية الوعي الفونولوجي في مرحلة مبكرة ودوره في إعداد الطفل لتعلم مهارتي القراءة والكتابة -المستوى الثاني أولي أنموذجا-

إعداد الطالبة الباحثة:
أمينة كروم

تحت إشراف:
دة. رشيدة كوجيل

السنة الجامعية:

1446/1445 هـ

2024/2023 م

مقدمة

تحتل مهارتا القراءة والكتابة مكانة خاصة في المراحل الأولى من التعلم، فهما أساس التعلم وأهم وسيلتين لاكتساب المعرفة؛ فإن لم يستطع الطفل تعلمهما فلن يستطيع ولوج عالم المعرفة، لأن كل تفاصيل المعرفة موجهة للمتعلم عن طريق اللغة، وضعفهما يعني ضعفا في التحصيل الدراسي ككل.

تعد القراءة والكتابة امتدادا لقدرات لغوية مبكرة، فالطفل إذا حرم من تطوير لغته في فترة الطفولة المبكرة، يصبح من الصعب عليه تطويرها في مراحل لاحقة، وبهذا يصعب تحقيق التطور المعرفي لديه. بمعنى أن القدرة على النجاح في القراءة والكتابة، يتطلب مهارات مبكرة حسب مجموعة من الدراسات (Juel et al., 1986)، (Gombert, 1992)، (Stanovich, 2017)، والتي أكدت على وجود مكون أساسي يلعب دورا مهما في تعلم القراءة في مرحلة مبكرة، وهو مكون الوعي الفونولوجي، حيث توجد علاقة وطيدة بين تعلم القراءة والقدرة على تعرف الوحدات الفونولوجية الخاصة باللغة المنطوقة ومعالجتها. فالاستعدادات الفونولوجية تنبئ بشكل كبير بكفاءات القراءة، وخصوصا في فك الترميز.

بالرغم من إجماع معظم الدراسات التي أجريت في السنوات الأخيرة حول موضوع تعليم وتعلم القراءة والكتابة على أهمية المكون الفونولوجي في تحقق هذين الفعلين، إلا أننا لاحظنا إغفال منهاج التعليم الأولي بالمغرب لهذا المكون في إعداد الطفل لتعلم هاتين المهارتين، في ظل غياب تصور بيداغوجي واضح يؤطر هذه المرحلة التعليمية.

من هذا المنطلق، جاءت فكرة بحثنا الموسوم بـ **"تنمية الوعي الفونولوجي في مرحلة مبكرة ودوره في إعداد الطفل لتعلم مهارتي القراءة والكتابة"**، والذي هدفنا من خلاله تطوير استراتيجيات التعليم المبكر للقراءة والكتابة (مرحلة التعليم الأولي)، من أجل إعداد الطفل إعدادا جيدا لمرحلة التعليم الابتدائي، وتلافي الصعوبات التي يمكن أن تواجهه مستقبلا.

1- إشكالية البحث

انطلق البحث من إشكالية أساسية مفادها: **أثر الوعي الفونولوجي في تحقق فعلي القراءة والكتابة باللغة العربية في مرحلة التعليم الأولي**.

ولمقاربة هذه الإشكالية، قمنا بتفريعها إلى أربعة أسئلة:

- ما هو واقع تعليمية القراءة والكتابة بمرحلة التعليم الأولي؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0,05)، بين المتوسطات الحسابية للوعي الفونولوجي والقراءة والكتابة عند أطفال السنة الثانية أولي، تعزى للمقاربة التعليمية المعتمدة في تعليم وتعلم القراءة والكتابة؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0,05) بين متوسطات الوعي الفونولوجي والقراءة والكتابة عند أطفال السنة الثانية أولي؛ تعزى لمتغيرات النوع الاجتماعي، ونمط التعليم الأولي، وعدد سنوات الاستفادة منه؟
- هل يمثل الوعي الفونولوجي متغيرا مهما في مسار تعلم القراءة والكتابة باللغة العربية؟

2- فرضيات البحث

انطلقنا من فرضية عامة مفادها أن مكون الوعي الفونولوجي له دور مهم في تحقق فعلي القراءة والكتابة باللغة العربية في مرحلة التعليم الأولي.

وانضوت تحت هذه الفرضية العامة أربع فرضيات إجرائية:

- لا يوجد توافق بين المجموعات التربوية المعتمدة بمرحلة التعليم الأولي على مستوى المعايير وبناء المحتويات التعليمية المرتبطة بمكوني القراءة والكتابة؛
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0,05)، بين المتوسطات الحسابية للوعي الفونولوجي والقراءة والكتابة عند أطفال السنة الثانية أولي، تعزى للمقاربة التعليمية المعتمدة في تعليم وتعلم القراءة والكتابة؛

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0,05) بين متوسطات الوعي الفونولوجي والقراءة والكتابة عند أطفال السنة الثانية أولي؛ تعزى لمتغيرات النوع الاجتماعي، ونمط التعليم الأولي، وعدد سنوات الاستفادة منه؛
- توجد علاقة ارتباطية طردية بين الوعي الفونولوجي والقراءة والكتابة.

3- خطة البحث

بهدف تيسير معالجة الموضوع وتوضيح خطواته، ارتأينا تقسيم البحث إلى بابين:

الباب الأول: اللغة بين التعلم والاكتساب

تضمن هذا الباب ثلاثة فصول، حاولنا من خلالها الانطلاق مما هو عام (التعلم)، إلى ما هو خاص (تعلم القراءة والكتابة باللغة العربية). إذ أسسنا العمل في الفصل الأول من هذا الباب **"من اكتساب اللغة إلى تعلمها"** على النظر في مفهوم الاكتساب اللغوي ومراحل تطوره عند الطفل، وعلاقته بالتعلم، مع الإشارة لأهم المقاربات النظرية التي تناولت موضوع التعلم بدءا من السلوكية ووصولا إلى المعرفية. كما تطرقنا في المبحث الثالث من هذا الفصل إلى المهارات اللغوية الأساسية، وهي: مهارة الاستماع، ومهارة التحدث، ومهارة القراءة، ومهارة الكتابة، مع إبراز أهمية كل مهارة في تعلم اللغة. أما المبحث الأخير من هذا الفصل، فقد خصصناه لمهارتي القراءة والكتابة، حيث عرضنا بعض النماذج المعرفية الخاصة بتعلم هاتين المهارتين، مميزين بين النماذج المعرفية النمائية عبر المراحل أو الأطوار، والنماذج المعرفية التفاعلية، مع التركيز على تلك التي تؤكد على مدى العلاقة التفاعلية بين القراءة والكتابة من جهة، ودور المكون الفونولوجي في تطورهما من جهة أخرى، من أجل تبنيها فعليا في تجلي إشكالية البحث.

أما الفصل الثاني من هذا الباب **"واقع القراءة بالمدرسة المغربية"**، فقد حاولنا أن نقدم تصورا عاما حول واقع القراءة بالمدرسة المغربية، حيث خصصنا المبحث الأول منه لتقييم القراءة على المستويين الوطني والدولي، باعتبار التقييم جزءا لا يتجزأ من منظومة التربية والتكوين.

أما المبحث الثاني، فقد خصصناه لعرض أهم الطرائق المعتمدة في تعليم وتعلم القراءة والكتابة بالمدرسة المغربية، مع التركيز على الطريقة المقطعية في المبحث الثالث.

إن النظر في خصوصيات اللغة العربية ومميزاتها، من أهم الأسس التي ينبغي أن تنبني عليها مسارات تعليمها وتعلمها. وبناء عليه، خصصنا المبحث الأول من الفصل الأخير لهذا الباب **"الوعي الفونولوجي وعلاقته بالقراءة والكتابة"** لرصد المقتضيات الفونولوجية التي تحدد خصوصية اللغة العربية وتميزها عن باقي اللغات، من خلال تحديد الأسس التصنيفية للأصوات العربية، والكيفية التي تنتظم بها المكونات القطعية للكلمات، وكذا شروط انتظام البنية المقطعية في اللغة العربية، ثم العلاقات الوظيفية بين الأصوات اللغوية وترتيب هذه الأصوات. إضافة إلى مميزات اللغة العربية في بعدها الأرطوغرافي. أما المبحث الثاني، فقد خصصناه للحديث عن الوعي الفونولوجي وعلاقته بالقراءة والكتابة.

الباب الثاني: تعليم وتعلم القراءة والكتابة

تضمن هذا الباب ثلاثة فصول، هدفنا من خلال الفصل الأول منه **"واقع تعليمية القراءة والكتابة بمرحلة التعليم الأولي"** إلى كشف واقع تعليمية القراءة والكتابة بمرحلة التعليم الأولي، وذلك من خلال دراسة المجموعات التربوية المعتمدة بهذه المرحلة في مكوني القراءة والكتابة في المستويين الأول والثاني. رصدنا من خلالها مدى حضور مكون الوعي الفونولوجي، والاستراتيجيات الديداكتيكية الموجهة لأجرأته، وكذا المقاربات المعتمدة في تعليم وتعلم القراءة والكتابة بهذه المرحلة التعليمية.

أما الفصل الثاني من الباب الثاني **"أثر الوعي الفونولوجي في تحقق فعلي القراءة والكتابة"**، فتوخينا منه استثمار المعطيات النظرية التي ناقشناها في الشق النظري، للتحقق من مصداقيتها من خلال دراسة ميدانية تأسست مقوماتها على ثلاثة اختبارات (اختبار للوعي الفونولوجي، واختبار للقراءة، واختبار للكتابة)، الهدف منها معرفة مدى نجاعة الطريقة المقطعية في تعليم القراءة والكتابة باللغة العربية في مرحلة التعليم الأولي، وكذا رصد العلاقة بين المتغيرات الثلاثة: الوعي الفونولوجي، والقراءة، والكتابة.

أما الفصل الأخير من هذا الباب، فقد حاولنا من خلاله رسم معالم الممارسة البيداغوجية الممكن اعتمادها لتعليم القراءة والكتابة بمرحلة التعليم الأولي، من خلال اقتراح دليل مرجعي للمربي(ة) لتعليم القراءة والكتابة بهذه المرحلة، يتوافق والإطار المنهاجي للتعليم الأولي، ويراعي خصوصيات الطفل بهذه المرحلة التعليمية (5-6 سنوات).

4- منهج البحث

اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على منهجين اثنين: المنهج الاستقرائي، حيث قمنا باستقراء واقع تعليمية القراءة والكتابة بمرحلة التعليم الأولي من خلال دراسة محتويات ومضامين المجموعات التربوية المعتمدة بهذه المرحلة التعليمية، وتحليلها من أجل رصد مكامن الخلل فيها. ثم المنهج التجريبي لمعرفة مدى نجاعة الطريقة المقطعية في تعليم القراءة والكتابة، وقياس أثر الوعي الفونولوجي على جودة الفعلين القرائي والكتابي لدى أطفال السنة الثانية أولي في دراسة طولية تتبعية من نهاية الموسم الدراسي 2021-2022 إلى نهاية الموسم الدراسي 2022-2023، حيث قسمنا عينة الدراسة إلى مجموعتين متكافئتين من نفس المؤسسات التعليمية: مجموعة ضابطة (99طفلا)، اعتمدت مربياتها في تعليم القراءة والكتابة على الطريقة التقليدية (الشمولية). ومجموعة تجريبية (103أطفال) اعتمدت نفس المربيات في تعليمهن للقراءة والكتابة على الطريقة المقطعية، مع التركيز على تنمية الوعي الفونولوجي، وذلك بعد القيام بتكوين ثمان مربيات في هذا المجال في الفترة الممتدة من 23 نونبر 2022 إلى 21 دجنبر 2022.

5- أدوات البحث

لتحقيق أهداف البحث، اعتمدنا على ثلاثة اختبارات: اختبار الوعي الفونولوجي، واختبار القراءة، واختبار الكتابة، تمت صياغة بنودها اعتمادا على ثوابت لسانية صوتية، انتقينا محتواها من كتاب "المفيد في اللغة العربية" للسنة الأولى ابتدائي. وقد انتظمت الروائز على الشكل التالي:

- **اختبار الوعي الفونولوجي**

- **الهدف منه :** قياس مستوى تمكن الطفل من مهارات الوعي الفونولوجي.

- **توصيف الاختبار:** بلغ عدد المهمات الفونولوجية اثنتي عشرة مهمة (الوعي بالكلمة، رصد السجع، إنتاج السجع، التجزيء المقطعي، التقطيع، العزل، التعرف، التفييء، الدمج، التعويض، الإضافة، الحذف). لكل مهمة خمسة أسئلة.

- **اختبار القراءة**

- **الهدف منه** : قياس مستوى تمكن الطفل من التعرف على مختلف الصوامت العربية وتآلفها في كلمات.

- **توصيف الاختبار:** هو اختبار إلكتروني استخدمنا فيه الحاسوب لشد انتباه الأطفال. حيث تضمن ثمانية وعشرين حرفا، وخمس كلمات منتقاة من كتاب "المفيد في اللغة العربية" للسنة الأولى ابتدائي، وخمس أشباه كلمات مأخوذة هي أيضا من نفس الكتاب، مع استبدال أحد مقاطعها للحصول على كلمات بدون معنى.

- **اختبار الكتابة**

-**الهدف منه** : قياس مستوى تمكن الطفل من إدراك التطابق الصوتي الخطي.

- **توصيف الاختبار:** اشتمل الاختبار على عشرة مقاطع من نوع (صامت + مصوت قصير، صامت + مصوت طويل، صامت + مصوت قصير + صامت)، وخمس كلمات مكونة من مقطعين، وخمس كلمات مكونة من ثلاثة مقاطع.

6- حدود البحث

- **الحدود البشرية**

تكونت عينة البحث الأساسية من 202 طفلة وطفلا من السنة الثانية أولي، تتراوح أعمارهم بين 62 و72 شهرا (5-6 سنوات)، بمتوسط 66,86 شهرا، بانحراف معياري قدره (3,02)، تم اختيارهم بطريقة عشوائية.

- **الحدود المكانية**

تنتمي عينة البحث إلى نمطين من أنماط التعليم الأولي: الخصوصي، والعمومي (مدمج في مدرسة ابتدائية)، من خمس مدارس ابتدائية تابعة للمديرية الإقليمية بفاس: مدرستان خصوصيتان (م. طيبة وم. جوهرة العلوم)، وثلاث مدارس عمومية (م. الوحدة، م. فاطمة المرنيسي، وم. أنوال).

- **الحدود الزمانية**

استغرق إنجاز هذا البحث مدة ثلاث سنوات، وقد امتدت الدراسة الميدانية من نهاية الموسم الدراسي 2021-2022 إلى نهاية الموسم الدراسي 2022-2023.

7- نتائج البحث

لقد أبانت نتائج البحث أن الطريقة المقطعية تساعد الطفل على تنمية وعيه الفونولوجي من جهة، وعلى تجويد الفعلين القرائي والكتابي من جهة أخرى. فهي طريقة تزاوج بين المنطوق من اللغة والمكتوب منها؛ حيث إن إدراك الطفل للمستوى الصوتي للغة يمكنه من تحقيق التطابقات الصوتية-الخطية فيما بعد، كما أن وعيه بأن الكلمة ليست كتلة واحدة، وإنما يمكن تجزيئها إلى وحدات أصغر (قطع ومقاطع صوتية)، ووعيه بأن كل وحدة فونيمية تقابلها وحدة غرافية، يساعده على القيام بعمليات التسنين وفك التسنين التي تمكنه من تحقيق فعلي القراءة والكتابة.

كما خلص البحث إلى وجود علاقة ارتباط طردية قوية بين الوعي الفونولوجي والقراءة، وبين الوعي الفونولوجي والكتابة. بعبارة أخرى، يوجد أثر قوي للوعي الفونولوجي على تحقق فعلي القراءة والكتابة. ومن المهارات الفونولوجية التي سجلت أقوى علاقة ارتباطية مع القراءة والكتابة، نجد مهارات التقطيع والتفييء والتعويض والتعرف، وبالتالي فهي الأكثر تأثيرا على جودة الفعلين القرائي والكتابي.

كما لم تسجل نتائج البحث فروقا جوهرية بين الذكور والإناث على المستوى الفونولوجي والقرائي والكتابي. في حين سجلنا فروقا دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0,05) تعزى لمتغيري نمط التعليم الأولي وعدد سنوات الاستفادة منه فيما يتعلق بمكوني الوعي الفونولوجي والقراءة لصالح التعليم الخصوصي والأطفال الذين استفادوا من أطول مدة من التعليم الأولي. بينما لم نسجل أية فروق جوهرية على مستوى الكتابة تعزى لهذين المتغيرين.

وإجمالا، يمكن القول إن تعلم القراءة والكتابة في مرحلة التعليم الأولي رهين بمدى امتلاك الطفل لوعي فونولوجي يمكنه من تحقيق التطابقات بين ما ينطق صوتيا، وما يكتب خطيا؛ فهو يعتبر من أكثر المؤشرات التنبئية صدقا على نجاح أو فشل الطفل في تعلم القراءة والكتابة. كما أن تطوير الوعي الفونولوجي في مرحلة مبكرة يهيئ الأطفال ليكونوا أكثر استعدادا لتعلم مهارتي القراءة والكتابة بالمرحلة الابتدائية.

لقد مكنتنا نتائج بحثنا من اقتراح دليل للمربي(ة) لتعليم القراءة والكتابة بمرحلة التعليم الأولي، والذي تضمن قسمين: قسم توجيهي عام، حاولنا من خلاله توضيح هندسة التعليم الأولي وفق الإطار المنهاجي. وقسم تطبيقي، قدمنا من خلاله نماذج بطاقات بيداغوجية لدروس القراءة والكتابة، وكيفية استثمار الوعي الفونولوجي لتعزيز التعليم المبكر للقراءة.

8- توصيات البحث

أفضت نتائج بحثنا إلى مجموعة من التوصيات والمقترحات، نجملها فيما يلي:

- ضرورة تطوير برامج لتحسين تعليم وتعلم القراءة والكتابة في مرحلة مبكرة، مع التركيز على مرحلة التعليم الأولي باعتبارها المنطلق الأساس الذي يتحكم في المسار الدراسي للطفل؛
- اعتماد الطريقة المقطعية بمرحلة التعليم الأولي في تعليم وتعلم مهارتي القراءة والكتابة مع مراعاة الخصوصيات الفونولوجية والأرطوغرافية للغة العربية؛
- التركيز في الطريقة المقطعية على تنمية الوعي الفونولوجي، من أجل إعداد الطفل لتعلم مهارتي القراءة والكتابة، والتنبؤ المبكر بالأطفال الذين سيعانون صعوبات في تعلمهما من أجل التدخل المبكر للعلاج؛

- تنمية الوعي الفونولوجي عن طريق تدريب الأطفال على مجموعة من الأنشطة والمهارات الشفهية، خاصة التقطيع والتفييء والتعرف والتعويض، كونها الأكثر تأثيرا على تحقق فعلي القراءة والكتابة؛

- تدريب الطفل على الوعي الفونولوجي بدءا من المهارات السهلة، والتي تعالج وحدات أكبر (المقطع والقافية)، مثل: التجزيء المقطعي، والدمج، ورصد السجع، والوعي بالكلمة. وصولا إلى المهارات الأكثر تعقيدا، والتي تعالج وحدات أصغر (الفونيم)، مثل: التفييء، والتقطيع، والتعويض...

- توحيد المعايير المعتمدة في بناء موجهات تعليمية القراءة والكتابة بمرحلة التعليم الأولي، سواء على مستوى المضامين والمحتويات التعليمية أو الكفايات والأهداف التربوية أو المقاربات المعتمدة؛

- إعادة النظر في برنامج السنة الأولى من التعليم الابتدائي، بشكل يأخذ بعين الاعتبار المكتسبات القبلية للطفل بالتعليم الأولي، وخاصة فيما يتعلق بالتعامل مع الأصوات؛

- تنظيم دورات تدريبية مستمرة لفائدة المربيات والمربين لتعزيز معرفتهم بالاستراتيجيات التعليمية التي تمكنهم من تطوير مهارات تعليم الطفل القراءة المبكرة وفق المقاربات اللسانية الحديثة؛

- تشجيع الأسر على استفادة أبنائهم من أطول مدة في التعليم الأولي؛ فكلما استفاد الطفل من سنوات أكثر من التعليم الأولي، كلما كان هناك مفعول إيجابي على مستوى المكتسبات الدراسية خاصة على مستوى القراءة.